الاغتراب النفسي وتعاطي المخدرات لدى المراهق المتمدرس (دراسة حالة)

أ.د. عيسى قبقوب أ.عتيقة سعيدي*

جامعة محمد خيضر، بسكرة– الجزائر

استلم بتاريخ: 29-07-2015 تمت مراجعته بتاريخ: 12-08-2015 قبل للنشر بتاريخ: 18-08-2015

الملخص:

سنحاول في هذه الدراسة الكشف عن الاغتراب النفسي ودوره في تعاطي المخدرات لدى المراهق المتمدرس، بهدف معرفة أكثر أبعاد الاغتراب النفسي المؤدية للتعاطي، وكذا استخراج البروفيل النفسي لمتعاطي المخدرات (الحشيش) وتحديد الخصائص النفسية للمتعاطي، وذلك بغرض وضع برامج وقائية وعلاجية ممكن أن توجه للمتعاطي والحد من مشاعر الاغتراب. وقد تم استخدام المنهج العيادي من خلال دراسة حالة لمراهق متمدرس متعاطي للمخدرات بمدينة بسكرة كما استخدمت الباحثة المقابلة الإكلينيكية النصف موجهة مع تطبيق مقياس الاغتراب النفسي. وقد توصلت الدراسة إلى أن للاغتراب النفسي دور في تعاطي المراهق للمخدرات ممثلا في العزلة الاجتماعية و اللامعنى والعجز، وكذا ضعف الوازع الديني. بالإضافة إلى المشكلات العلائقية، كتعرضه لصدمة الحرمان الأمومي والتعلق بالأم، وتماه الأب الذي ينظر له كنموذج للتماهي. وكل هذه المشاعر تظهر في نفسية المراهق فيجد نفسه تحت تأثيرات بها عدة خيارات متنوعة مثل اختيار الذات، وهذا يؤدي به إلى الانطواء، والأدهى من ذلك إلى تعاطي المخدرات والتدخين، وكذا سلوك المخاطرة وقلة الضبط الأسري وانخفاض الوازع الديني.

الكلمات المفتاحية: العزلة الاجتماعية، العجز، اللامعيارية، اللامعنى، التمرد، تعاطي المخدرات.

Psychological Alienation and Drug Abuse among School Adolescents (case study)

Aissa QABQOUB **Atika SAIDI***

Mohamed Kheider University, Biskra-Algeria

Abstract

In this study, we will try to detect psychological alienation and its role in drug abuse among school adolescent. In order to know more about dimensions of psychological alienation leading to drug abuse, as well as the extraction of the psychological profile for the drug abuser (hashish) and determine the psychological characteristics of abusers, so as to develop preventive and therapeutic programs likely to be directed to drug abusers and reduce feelings of alienation. The clinical approach was used through clinical case study of a school adolescent abuser in Biskra. The researcher also used semi-structured interview for applying the psychological alienation scale. The study found that psychological alienation plays a role in the drug abuse for the adolescent represented in social isolation, meaninglessness, powerlessness, as well as the weakness of religious faith. In addition to relational problems such as the shock of maternal deprivation and attachment to mother and also father identification, who is seen as a model of identification. All of these feelings appear in the psyche of the adolescent so, he finds himself under the effects of a variety of options such as self-selection and this leads him to introversion, and worse to drug abuse and smoking, as well as the risk-taking behavior and the lack of family control and decline of religious faith.

Keywords: social isolation- powerlessness- normlessness- meaninglessness- rebellion- drug abuse..

* **E. Mail :** atikasa2012@gmail.com

مقدمة:

رغم التغيرات التي شهدتها الحياة المعاصرة في نواح عديدة، إلا أن هذا التقدم لم يساهم في الحد من انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات، بل سرعان ما ساهم في زيادة الطلب عليها، وساعدت هذه التغيرات على استحداث أنواع أخرى من المخدرات، مما كان لها الأثر الكبير والسلبي على كل بلدان العالم وخاصة الجزائر، التي تعرف ارتفاعا في معدلات الترويج للمخدرات، يتجلى ذلك من خلال الإحصائيات التي يزودنا بها الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، وفي هذا الصدد يذكر الخياطي رئيس الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث أن عدد التلامذة المدمنين في الجزائر بلغ 2073 طفل خلال السنة الجارية.

وأجمعت الإحصائيات المقدمة من طرف الديوان الوطني لمكافحة المخدرات أنه تم حجز أزيد من 186 طن من القنب الهندي خلال الأشهر الإحدى عشرة الأولى من سنة 2013، أي بزيادة أكثر من 42 بالمائة من الكمية المحجوزة مقارنة بنفس الفترة من سنة 2012.

(http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=2703)

كما أن المرحلة الثانوية من أهم مراحل التعليم التي يمر بها التلميذ، لأنه يعيش خلالها مرحلة المراهقة ومما لاشك فيه أن هذه المرحلة التي يمر بها التلميذ قد تكون سببا في حدوث العديد من ردود الأفعال النفسية، وكذا ظهور بعض السلوكات المنحرفة، كتعاطي المخدرات، الذي يعتبره البعض هروبا من الواقع الى عالم الخيال والمتعة. فالمراهق المتمدرس يعيش صراعا نفسيا بحكم المرحلة التي يمر بها والتي قد تجعله يعيش حالات نفسية مضطربة.

فالتعاطي قد يقود المراهق للعديد من المشاكل التي يكتنفها عدم الاستقرار، والتي تظهر على شكل توتر وقلق وصراعات داخلية، والتي يحول بموجبها المراهق المعطيات الخارجية إلى حالة من الاغتراب النفسي، تقترن هذه الحالة التي عند المراهق بتأكيد ذاته، فهي إحدى آلياته النفسية التي يعتمدها أمام ما يتوقع أنه يهدد حريته و توافقه النفسي والاجتماعي.

الاشكالية:

إن الاغتراب من المصطلحات التي يكثر استخدامها في العلوم الإنسانية، وخاصة في علم النفس وعلم الاجتماع، وهذا المصطلح يعاني من التباين والاختلاف في مفهومه بحسب اختلاف العلماء والباحثين، فالاغتراب النفسي من الظواهر التي أخذت في التزايد بين الأفراد بوجه عام، والمراهقين بوجه خاص، ذلك أن المراهقة مرحلة البحث عن الذات والهوية، حيث يتعرض المراهق فيها إلى العديد من عوامل التأثر والقلق، ويتوقع منه أن يحقق ذاته بما يتوافق مع مطالب المجتمع، كما أن هذه المرحلة تتسم بالعديد من التغيرات مصحوبة بتقلبات وانحرافات مزاجية وعدم الثبات وكثير من الاضطرابات وقد يكون الاغتراب النفسي أحد هذه الاضطرابات. ويؤدي عدم التوافق إلى تقوقع بعض المراهقين حول ذاتهم، كما يبدو على آخرين منهم ميلهم إلى الجدل والعناد وسرعة الغضب والخجل وتلك السمات في مجملها تدفع بعض المراهقين إلى تعاطي المواد المخدرة.

وعند النظر إلى الميدان التعليمي في الجزائر؛ نجد أن المخدرات دخلت إلى المدارس لكونها مكانا خصبا لمروجي هذا الداء، ولكون المراهقين المتمدرسين وفقا لخصائص نموهم يحاولون الخروج عن المألوف وحديثي الخبرة فإنهم يحاولون التعرف على كل مستحدث، وما أثار القلق في الوسط المدرسي ولدى العاملين فيه هو عدم معرفتهم لكيفية التصدي لمشكلة المخدرات في مدارسنا وهذا ما تؤكده الاحصائيات المدرجة من خلال الديوان الوطني لمكافحة المخدرات والإدمان من أن نسبة 2.5 بالمائة من المتمدرسين في المتوسطات والثانويات يتعاطون المخدرات، أي ما يعادل أكثر من 212 ألف تلميذ بالمتوسط والثانوي مدمنون على المخدرات، كما تشير العديد من الدراسات أن بدء التعاطي يقع في سن المراهقة كدراسة Villatoro et al (1998) أن بدء التعاطي يبدأ في سن المراهقة، وأشارت هذه الدراسة إلى خطورة مرحلة المراهقة، وأن المراهقين من الذكور كانوا أكثر أفراد الأسرة عرضة لتعاطي المخدرات وأنهم يصبحون مدمنون مستقبلا.

وتوصلت البنا (1991) في دراستها للعلاقة بين الاغتراب وتعاطي المخدرات لدى طلبة الجامعة وأوضحت نتائج هذه الدراسة أن المتعاطين أكثر اغترابا بالمقارنة بغير المتعاطين، كما تزايدت أنواع الاغتراب الثلاثة (الاغتراب عن الجامعة، الاغتراب عن الذات، الاغتراب الاجتماعي) لدى مجموعة المتعاطين مقارنة بغير المتعاطين، والفروق بينهما دالة إحصائيا.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة للتعرف على أسباب تعاطي المراهق المتمدرس المواد المخدرة وهل الاغتراب النفسي أحد هذه الأسباب، لذا تحاول الدراسة الحالية الإجابة عن السؤال الآتي: هل يمكن اعتبار الاغتراب النفسي عامل من عوامل تعاطي المراهق المتمدرس للمخدرات؟

فرضيات الدراسة:

الفرضية العامة: للاغتراب النفسي دور في تعاطي المراهق المتمدرس للمخدرات.

الفرضيات الجزئية:

- ✓ للعزلة الاجتماعية دور في تعاطي المراهق المتمدرس للمخدرات.
- ✓ للعجز دور في تعاطي المراهق المتمدرس للمخدرات.
- ✓ للامعيارية دور في تعاطي المراهق المتمدرس للمخدرات.
- ✓ للامعنى دور في تعاطي المراهق المتمدرس للمخدرات.
- ✓ للتمرد دور في تعاطي المراهق المتمدرس للمخدرات.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية للكشف عما إذا كان للاغتراب النفسي دور في تعاطي المراهق المتمدرس للمخدرات.

كما تهدف للكشف عما إذا كان:

- للعزلة الاجتماعية دور في تعاطي المراهق المتمدرس للمخدرات.

- للعجز دور في تعاطي المراهق المتمدرس للمخدرات.
- للامعيارية دور في تعاطي المراهق المتمدرس للمخدرات.
- للامعنى دور في تعاطي المراهق المتمدرس للمخدرات.
- للتمرد دور في تعاطي المراهق المتمدرس للمخدرات.

أهمية الدراسة:

- تكمن اهمية الدراسة الحالية في أهمية الموضوع في حد ذاته، والذي يعد من أخطر الظواهر التي تهدد مجتمعنا، وهي تعاطي المخدرات (الحشيش) عند المراهقين المتمدرسين، والذي يمثل خطورة على المراهق وعلى أسرته والمجتمع.
- اكتسبت هذه الدراسة أهميتها من أهمية الفئة المستهدفة بالدراسة، والمتمثلة في المراهقين المتمدرسين في مرحلة الثانوي وما تنطوي عليه من مشكلات نفسية واجتماعية.
- أن أهمية هذه الدراسة ترجع إلى أنها تتطرق لدراسة ظاهرة إنسانية هامة في حياة الإنسان وهي الاغتراب الذي يعد كإحدى الأزمات التي تواجه المراهق في علاقته بذاته وبالآخرين.

التعريف الإجرائي لمصطلحات الدراسة :

- **الاغتراب النفسي:** هو ما يعانيه المراهق من مظاهر، مثل العزلة الاجتماعية وعدم الالتزام بالمعايير والعجز وفقدان المعنى، والتمرد، من خلال ما تدل عليه الدرجة الكلية التي يحصل عليها المراهق على مقياس الاغتراب النفسي لزينب شقير.
- **تعاطي المخدرات:** هو تناول أي عقار بصفة متقطعة أو منتظمة، وبأي صورة من صور التناول وذلك للحصول على تأثير نفسي أو عضوي معين.
- **المراهقين المتعاطي للمخدرات:** هو تناول المراهق المتمدرس الذي يتراوح عمره بين (17-19 سنة) للمادة المخدرة أي كان نوعها، بين فترة وأخرى سواء داخل الثانوية أو خارجها.

الخلفية النظرية للدراسة:

أولا: الاغتراب:

1- تعريف الاغتراب:

إن الاغتراب من المصطلحات التي يكثر استخدامها في العلوم الإنسانية، وخاصة في علم النفس وعلم الاجتماع، وهذا المصطلح يعاني من التباين والاختلاف في مفهومه بحسب اختلاف العلماء والباحثين، وتباين الآراء حول معناه وأسبابه وأثاره النفسية والاجتماعية على الفرد.

يعرف Fromm (1976) (في حماد، 1995، 37) الاغتراب على أنه "نمط من التجربة يعيش فيها الانسان نفسه كمغترب عن ذاته، إنه لم يعد يعيش نفسه كمركز لعالمه وكخالق لأفعاله أو إنتاجه وإنما أفعاله تصبح سادته الذين يطيعهم، أو الذين حتى قد يعبدهم".

ويشير كارل ماركس (1977) إلى أن الإنسان المغترب في العمل لا يفقد نفسه فحسب بل يفقد نفسه بوصفه موجودا نوعيا له خصائص النوع الإنساني، وهو إذا يغترب عن وجوده النوعي فإنما يغترب عن إخوانه في الإنسانية، ومن ثم يفقد تلقائيته ومرح الحياة، أي يفقد وجوده الحيوي ولا يشعر بهويته، بل باستئصالها وبتشويهها، وبأنه يمضي في الحياة على نحو لا إنساني.

ويرى (إيركسون) أن الاغتراب يحدث خلال أزمة الهوية التي يبحث فيها المراهق عن ذاتيته حيث العداء بين تطور الأنا وتشتت الأنا الذي يمثل الاغتراب كمعوق أساسي لتطور حرية الأنا. (عثمان، 2001، 137)

ويشير الاغتراب حالة الانفصال القائمة على التناقض بين الإنسان ونفسه، أو بينه وبين موضوعات مختلفة، وهي حالة تنطبق على المجتمعات كما تنطبق على الأفراد، فالاغتراب سلوك يعبر به الأفراد عن اتجاهات ومشاعر تتسم بالانفصال القائم على التناقض. إذن فالاغتراب موجود طاما أن هناك فجوة بين الفرد والمجتمع. (خليفة، 2002، 83)

2-الاغتراب في نظرية التحليل النفسي:

يرى (سيجموند فرويد) S.Freud أن الاغتراب ينتج أساسا عن حاجات الحضارة ومتطلباتها وكان مقتنعا بأن متطلبات البناء الاجتماعي تناقض جوهر الذات الذي يزداد خطورة نتيجة لوطأة الوجود الطبقي المسيطر. (عبد السميع،2007، 48)

وهذا يعني في نظر (فرويد) أن الاغتراب يحدث للفرد نتيجة عدم سماح الحضارة له لإشباع غرائزه دون تأجيل، إضافة إلى دور اللاشعور في جعل الفرد يغترب من مجتمعه نتيجة لعدم قدرة الفرد على مواجهة متطلبات المجتمع، مما يدفعه إلى سلوكيات تحافظ عليه للعيش داخل مجتمعه، وهو مقتنع بأن متطلبات البناء الاجتماعي تناقض جوهر الذات، الذي يزداد خطورة نتيجة لوطأة الوجود الطبقي المسيطر.

وأشار عدد من الباحثين أن (فرويد) استطاع أن يصل إلى الحقائق التالية:

- ✓ **اغتراب الشعور:** فالخبرات يتم كبتها لتقليل الألم الناتج منها، ولذلك فإن تذكرها أمر صعب يحتاج إلى مجهود كبير للتغلب على المقاومة، والتي تحول دون ظهور هذه الخبرات على الشعور، ولذلك يغترب الشعور عن الخبرات المكبوتة، والمقاومة هنا مظهر من مظاهر اغتراب الشعور.
- ✓ **اغتراب اللاشعور:** يشير (فرويد) إلى أن الرغبات التي صدّت وكبتت تبدأ حياة جديدة شاذة في اللاشعور وهي محتفظة بطاقتها، وتظل تبحث عن مخرج لانطلاقها، ومادامت عوامل الكبت قائمة، فسيظل اللاشعور مغتربا عن الشعور. (الحمداني، 2011، 107). وما محاولة الأنا في التوفيق بين ضغط الواقع ومتطلبات الهو، وأوامر الأنا الأعلى، إلا هروبا من اغتراب الفرد عن الواقع الاجتماعي. ويرى (فرويد) بأن « الاغتراب هو سمة متأصلة بالذات الإنسانية، إذ لا سبيل مطلقا لتجاوز الاغتراب بين "الأنا" و"الهو" و"الأنا الأعلى"، لأنه لا مجال

لإشباع كل الدوافع الغريزية والتوفيق بين الأهداف والمطالب، وبين الغرائز وبعضها البعض». (عبد المنعم، 1988، 18)

أما (هورني) Horney فتهتم بالشروط الثقافية والاجتماعية لتحقيق وجود الإنسان، وتبين أثر العلاقات المتبادلة بين الشخصية وقيم المجتمع، وبين العلاقات الاجتماعية والتطلعات الفردية، ففي ظل البرجوازية تقوم الثقافة على مبادئ التنافس والفردية والاستغلال، تلك المبادئ التي تؤدي الى خلل في العلاقات الإنسانية وبروز روح العداء والسيطرة بين الناس، فنتيجة لمبدأ المنافسة السائد في المجتمع في جميع المجالات (الاقتصادية، والاجتماعية والسياسية...) يقع خلالها الأفراد في صراع داخلي شديد وهو صراع بين الذات الحقيقية (التلقائية) والذات الفعلية (المثالية) التي تنشأ عن حاجات الفرد الداخلية وتؤثر في الشخصية.

3- أبعاد الاغتراب:

3-1- العزلة الاجتماعية: Isolement Social ويقصد بها "شعور الفرد بالوحدة والفراغ النفسي والافتقاد إلى الأمن والعلاقات الاجتماعية الحميمة، والبعد عن الآخرين حتى وإن وجد بينهم كما قد يصاحب العزلة الشعور بالرفض الاجتماعي والانعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع، والانفصال بين أهداف الفرد وبين قيم المجتمع و معاييره". (خليفة، 2003، 39)

3-2- اللامعيارية: Absence de Normes ويقصد بها انفصال ما هو ذاتي عن ما هو موضوعي حيث تنفصل أهداف وغايات الفرد عن غايات وأهداف المجتمع، و تصبح الغاية عند الفرد تبرر الوسيلة. (عبد السميع، 2007، 26)

3-3- العجز: Impuissance ويعرف أحيانا باسم "اللا قوة" وهو شعور الفرد بأنه لا حول له ولا قوة ونقص قدرته على السيطرة على سلوكه وعلى التحكم أو التأثير في مجريات الأمور الخاصة به، ويشعر الفرد أن ما يخصه يملي عليه من الخارج. (زهران، 2004، 180)

3-4- اللامعنى: Insignifiance يقصد به أن الفرد يرى الحياة لا معنى لها، وأنها تسير وفق منطق غير معقول، ومن ثم يشعر المغترب أن حياته عبث لا جدوى منها، فيفتقد واقعيته ويحيا نهبا لمشاعر اللامبالاة والفراغ. (عيد، 2005، 250)

3-5- التمـرد: Esprit de rébellion يقصد به شعور الفرد بالبعد عن الواقع ومحاولته الخروج عن المألوف والشائع، وعدم الانصياع للعادات والتقاليد السائدة، والرفض والكراهية والعداء، لكل من يحيط بالفرد من قيم ومعايير، وقد يكون التمرد على النفس أو على المجتمع بما يحتوي من أنظمة ومؤسسات أو على موضوعات وقضايا. (رجب، 2003، 40)

4- أنواع الاغتراب:

هناك أنواع عديدة لظاهرة الاغتراب، وقد اتفق عليها المتخصصون كل حسب اختصاصه، وأبرز هذه الأنواع كالآتي:

الاغتراب الذاتي (النفسي)- الاغتراب الاجتماعي- الاغتراب الديني- الاغتراب السياسي الاغتراب الثقافي.

5- الأسباب النفسية للاغتراب:

ترى سرّي (1993) أن أسباب الاغتراب تتعدّد، ومن أهمها ما يلي:

- **الصراع:** بين الدوافع والرغبات المتعارضة، وبين الحاجات التي لا يمكن إشباعها في وقت واحد مما يؤدي الى التوتر الانفعالي والقلق واضطراب الشخصية.
- **الإحباط:** حيث تعاق الرغبات الإنسانية أو الحوافز أو المصالح الخاصة بالفرد، ويرتبط الإحباط بخيبة الأمل والفشل والعجز التام والشعور بالقهر وتحقير الذات.
- **الحرمان:** حيث تقل الفرصة لتحقيق الدوافع وإشباع الحاجات، كما في حال الحرمان من الرعاية الوالدية.
- **الخبرات الصادمة:** وهذه الخبرات تحرك العوامل الأخرى والمسببة للاغتراب، مثل الأزمات الاقتصادية والحروب. (زهران، 2004، 107)

ثانيا: تعاطي المخدرات:

1- مفهوم التعاطي:

يعتبر مفهوم تعاطي المخدرات من المفاهيم الأكثر موضوعية، كونه لا يقدم أي حكم وليس له أي دلالة على الإدمان.

حيث يعرف التعاطي بأنه: "رغبة غير طبيعية يظهرها بعض الأشخاص نحو مخدرات أو مواد سامة تعرف – إراديا أو عن طريق المصادفة – على آثارها المسكنة والمخدرة أو المنبهة والمنشطة تسبب حالة من الإدمان، تضر بالفرد جسميا، ونفسيا واجتماعيا". (عبد اللطيف، 1992، 40)

2- أنواع تعاطي المخدرات:

ليس كل متعاطي للمخدرات في بعض المناسبات أو للتجريب مدمن عليها، من هذا المنطلق فقد تم إدخال المتعاطين للمخدرات في ثلاثة فئات وهي:

2-1- التعاطي التجريبي أو الاستكشافي: Usage Experimental يعبر التعاطي التجريبي عن وضعية يتعاطى فيها الشخص المخدرات من مرة إلى ثلاثة مرات في حياته. (القشعان، 2002، 82)

2-2- التعاطي العرضي أو الظرفي: Usage occasionnel يعني أن الشخص يتعاطى المخدرات من وقت لآخر، وقد لا يزيد على مرة أو مرتين في الشهر، فلا يشعر بتبعية نحوه، ولا يتعاطاه إلا في حالة توفرها بسهولة، ويكون تعاطي المخدر عادة عفويا أكثر منه مدبرا، وقد يستمر في التعاطي إذا ما توفرت بعض العوامل النفسية الاجتماعية. (هيلين، 1988، 41)

2-3- التعاطي المنتظم Usage Regulier: يعتبر هذا المستوى مرحلة متقدمة عن المرحلتين السابقتين في تعلق المتعاطي بالمخدرات، ويقصد به التعاطي المتواصل والمنتظم للمخدرات، وتعتبر هذه المرحلة متقدمة عن مرحلة التعاطي. (الغول،2011، 101)

2-4- التعاطي الكثيف أو القهري Pharmaco Dépendance : إن أهم ما يميز التعاطي الكثيف أو القهري هو التعاطي اليومي، كما قد يتمثل في تناول مقادير كبيرة لمدة أيام، فالمدمن هو أي فرد يستخدم العقاقير استخداما قهريا، بحيث يضر بصحته، كما تفقده القدرة على ضبط النفس بالنسبة الإدمان. (عبد السلام، 1977 ،29)

3- مفهوم الإدمان:

يذهب سويف في تعريف الإدمان بأنه: "التعاطي المتكرر لمادة نفسية أو لمواد نفسية لدرجة أن المتعاطي يكشف عن انشغال شديد بالتعاطي، كما يكشف عن عجز أو رفض للانقطاع، أو لتعديل تعاطيه، وكثيرا ما تظهر عليه أعراض الانسحاب" . (غانم، 2007، 39)

الادمان من وجهة نظر التحليل النفسي (Psycho - analysis Theory): تقوم سيكولوجية الإدمان حسب نظرية التحليل النفسي على أساسين، يتمثل **الأساس الاول** في صراعات النفسية تعود إلى: الحاجة إلى الأمن، الحاجة إلى إثبات الذات، والحاجة إلى الإشباع الجنسي النرجسي. وعليه ففي حالة فشل الفرد في حل تلك الصراعات، فانه يلجأ الى التعاطي، ويتمثل **الأساس الثاني** في الآثار الكيميائية للمخدر. (عبد المنعم، 2007، 83)

وتفسر نظرية التحليل النفسي ظاهرة الإدمان في ضوء الاضطرابات التي يتعرض لها الفرد في طفولته المبكرة، التي لا تتجاوز الثلاث أو الأربع الأولى. (عبد المنعم، 2007، 84)

بشكل عام؛ يقوم المنظور النفسي على فرضية أن القلق النفسي والإحباط الناجم عن تراكم الخبرات السالبة في حياة الفرد النفسية تلعب دورا كبيرا في بدئ التعاطي، فإذا استمرت وزادت فإنها تساعد على الاستمرار، والمبالغة في التعاطي يصبح الفرد فريسة للعقار الذي يظن أنه المخلص الوحيد من الآلام النفسية، أو وسيلة إشباع حاجات لا تشبع إلا بتعاطيه لهذا المخدر. حيث لتركيبة الشخص دورا مؤثرا في الميل أو الاعتمادية على سلوك معين، فالشخصية قلقة التحمل للضغوط الاجتماعية أو التي لديها نزعة قلق، والشخصية سليمة التأثر أو المنقادة، يمكن أن تتجه للإدمان عند مواجهتها للإدمان لأي مشكلة أو عند تأثرها بالأصدقاء. (الغريب، 2002، 70)

وتوضح نظرية التحليل النفسي الإدمان على أنه يتطور عندما يتعاطى الأفراد الكحول والمخدرات لتتولد لديهم مشاعر السعادة، ومشاعر الهروب من الألم، ويمكن أن يدفع الصراع بين الهو ID والأنا Ego، والأنا الأعلى Super -ego الفرد للتعاطي في سبيل التخلص من القلق. ومن مطالب الأنا الاهتمام بالذات وحفظها من الأذى.

كما أن الاضطرابات الذاتية وهدم الذات من خلال الإدمان هي إشارات لإضعاف مطالب الأنا والأنا تقوم بتنظيم المشاعر أيضا. (الحراشة، 2012، 43)

فالإدمان يمثل أحد أشكال الدفاع ضد التبعية الغيرية والتهديد النرجسي الذي تسببه، فالتبعية فيه تتحدد بالتوظيف المضاد لشبه موضوع بديل يأخذ مقامه المخدر. لقد أمكن اعتبار المخدر "كموضوع انتقالي مرضي" لا يخلق تغيرا دائما للبنية النفسية ويجب البحث عنه باستمرار في العالم الخارجي " كبديل رمزي للألم في مرحلة الطفولة الأولى"، فيعتقد المراهق أنه يتوصل إلى حالة الاكتفاء الذاتي ولا يعود يتبع رغبة الآخر ولكنه حين يريد التحرر من سلطة الموضوع سوف يقع في عبودية التبعية للمخدرات. (شابرول، 2001، 84)

4- الدوافع النفسية لإدمان المخدرات:

إن تأثير الادمان على الحالة النفسية للفرد، أو وضعه النفسي يكاد يكون شاملا لعموم جوانبه:

4-1- **الجانب الانفعالي:** حيث نرى المدمن يعاني من اضطراب يدفعه إلى الحزن الشديد، ولوم الذات والميل للعزلة عن الآخرين.

4-2- **الجانب السلوكي:** وهنا يظهر الخلل واضحا في التعامل مع الذات ومع الآخرين، لدرجة تتكون عنده مشاعر تدفعه في بعض الآحيان الى توجهات عدوانية لتدمير الذات والآخرين في آن. (علي، 2012، 14)

4-3- **الجانب العقلي:** وهنا يكون تأثير الإدمان أكثر شدة، ويختلف التأثير هنا بحسب نوع المخدر وتركيبته الكيميائية وفترات تناوله.

إجراءات الدراسة الميدانية

المنهج والأدوات:

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الإكلينيكي الذي يقوم على دراسة الحالات الفردية التي تمثل الظاهرة أو السمة المراد دراستها والعوامل المؤثرة فيها، وذلك من خلال الأدوات التالية:

1- المقابلة العيادية النصف موجهة: والتي تهدف إلى الحوار من خلال توجيه مجموعة من الاسئلة التي تخدم موضوع الدراسة مع المحافظة على حرية التعبير.

2- مقياس الاغتراب النفسي: تم الاعتماد على مقياس الاغتراب النفسي للدكتورة "**زينب شقير**" وقد تم إعداده لهدفين:

أ- قياس الأبعاد الخمسة للاغتراب: العزلة الاجتماعية، اللامعيارية، العجز، اللامعنى، التمرد.

التي تعتبر الممثل الحقيقي للتعريف الأشمل للاغتراب التي استخلصتها الدكتورة من التراث السيكولوجي والاجتماعي.

ب- قياس أهم أشكال الاغتراب: الذاتي، السياسي، الاجتماعي، الديني، التعليمي.

والتي تقيس في مجموعها الاغتراب النفسي.

المقياس يحوي (100) عبارة موزعة على النحو التالي:

(20) عبارة لكل شكل من أشكال الاغتراب الخمسة مقسمة فيما بينها، إلى (4) عبارات لكل مكون من مكونات الأبعاد الخمس، ويصبح عدد العبارات كل بعد مكون (20) عبارة.

-قامت مصممة المقياس بترتيب العبارات بطريقة دائرية.

- **التطبيق:** صمم المقياس للتطبيق بطريقة فردية أو جماعية، يقوم الباحث أولا بتوضيح الهدف من المقياس مركزا على أن الغرض هو معرفة ما يشعر به الفرد في الغالب.

وتنحصر تعليماته في أن يضع الفرد علامة (×) تحت الكلمة التي تتفق مع ما يشعر به، حيث العبارة المطابقة لما يشعر به.

*غير موافق (لا)	* محايد (غير متأكد)	* موافق(نعم)
0	1	2

- الخصائص السيكومترية للمقاييس:

حاولنا تطبيق المقياس على العينة الاستطلاعية المحددة سلفا، وتحصلنا على(50) تلميذا أجابوا عن كل الأسئلة، وقمنا بمعالجة النتائج فيما يخص الدراسة السيكومترية لأدوات الدراسة.

أولا – الصدق:

1- صدق المحكمين: ويتم فيه عرض الصورة المبدئية من المقياس على مجموعة من المحكمين المتخصصين في المجال، وذلك لإبداء الرأي في العبارات ومدى ومناسبتها، وفي ضوء ذلك يتم حذف العبارة التي يتم الحكم عليها بأنها غير مناسبة، أو متكررة في عبارات أخرى.

تم توزيع المقياس على (9) محكمين من درجتي أستاذ من قسم علم النفس وعلم الاجتماع بكل من جامعة بسكرة وجامعة الوادي، وجامعة البويرة، وكذا أساتذة من دول عربية فلسطين واليمن. وكانت معظم ملاحظاتهم تدل على وضوح العبارات، وبالتالي تطبيق المقياس بدون تعديل، لذا كانت نسبة الاتفاق 100%.

2- صدق الاتساق الداخلي:

جدول (1) معاملات الارتباط بين درجات أبعاد المقياس والدرجة الكلية

	الأبعـاد	قيمة معامل الإرتباط	مستوى الدلالة
1	العزلة الاجتماعية	0.832	دال عند مستوى 0.01
2	العجز	0.799	دال عند مستوى 0.01
3	اللامعيارية	0.823	دال عند مستوى 0.01
4	اللامعنى	0.559	دال عند مستوى 0.01
5	التمرد	0.644	دال عند مستوى 0.01

يتضح من الجدول (1) الذي يلخص النتائج التي أعطاها البرنامج SPSS أن معامل الارتباط لبعد العزلة الاجتماعية قدر بـ 0.832 وهو دال عند المستوى 0.01، في حين قدر معامل الارتباط لبعد

العجز بـ 0.799 وهو دال عند المستوى 0.01، وقدر معامل الارتباط لبعد اللامعيارية بـ 0.823 وهو دال عند المستوى 0.01 وبلغ معامل الارتباط لبعد اللامعنى 0.559، وهو دال عند المستوى 0.01 في حين قدر معامل الارتباط لبعد التمرد بـ 0.644، وهو دال عند المستوى 0.01.

يتضح من هذا العرض لنتائج الجدول أعلاه أن كل معاملات الارتباط دالة عند مستوى 0.01 أي أن هناك ارتباطا إيجابيا بين الأبعاد والمقياس ككل، مما يدل على صدق المقياس في اتساقه الداخلي.

- صدق المقارنة الطرفية (الصدق التمييزى):

جدول (2) قيمة (ت) بين درجات المجموعتين الدنيا والعليا للمقياس

المجموعتين	العدد	المتوسط الحسابي		اختبار ليفين للتجانس		اختبار ت	
				النسبة الفائية	الدلالة الإحصائية	ت	الدلالة الإحصائية
المجموعة العليا	14	233.14	حالة التجانس	10.551	دالة عند 0.01	9.702	دالة 0.01
المجموعة الدنيا	14	197.21	حالة عدم التجانس			9.702	دالة 0.01

يتضح من الجدول (2) أن برنامج SPSS يعطينا قيمتين لـ "ت" عند دلالة التجانس أو عدمه بعد إجراء اختبار (ليفين) للتجانس، ولهذا أخذنا قيمة "ت" 9.702 المناسبة وهي دالة عند 0.01 مما يجعل المقياس يتمتع بصدق تمييزي عال.

ثانيا - الثبات:

يقصد بثبات الاختبار أن تكون أدوات القياس على درجة عالية من الدقة والإتقان والاتساق فيما تزود به من بيانات عن سلوك المفحوص، ومتى ما كانت أداة القياس خالية من الأخطاء العشوائية وكانت قادرة على قياس المقدار الحقيقي للسمة أو الخاصية المراد قياسها قياساً متسقا وفي ظروف مختلفة ومتباينة كان المقياس عندئذ مقياسا ثابتا. لهذا فإن الثبات هو الاتساق والدقة في القياس. (مجيد، 2007، 113)

هناك طرق عديدة لحساب الثبات، نطبق منها في دراستنا:

1- طريقة التجزئة النصفية:

جدول (3) معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية للمقياس

عدد العينة	عدد البنود	معامل الثبات بالتجزئة النصفية
50	100	0.770

من الجدول (3) نلاحظ أن مقياس الاغتراب النفسي يتمتع بدرجة جيدة من الثبات ولذلك يمكن الثقة بنتائجه، حيث بلغ معامل الثبات 0،770، أي أن معامل الثبات مقبول.

2- طريقة معامل (ألفا- كرونباخ): فقد تم حساب معامل (ألفا كرونباخ) للتحقق من ثباته، فكانت النتائج كما في الجدول.

جدول (4) معامل (ألفا كرونباخ) للمقياس

عدد العينة	عدد البنود	معامل الثبات (ألفا كرونباخ)
50	100	0.789

تشير البيانات في الجدول (4) إلى قيم معامل الثبات للمقياس عن طريق معامل (ألفا كرونباخ) حيث بلغ معامل الثبات 0.789 وهو مقبول إحصائيا.

3- تحليل المضمون: حاولنا معالجة المقابلة مع الحالة بطريقة إحصائية، حيث قمنا باستخراج تكرارات كل عبارة ثم حساب النسبة المئوية وفق المعادلة التالية:

$$نم = س \times 100 / ن$$

- تقديم الحالة:

معلومات شخصية:

السن: 19 سنة الجنس: ذكر المستوى الدراسي: السنة 3 ثانوي

عدد الأخوة: أربع ذكور وثلاث بنات بما فيهم الحالة ترتيب الحالة بين أخوته: الرابع

معلومات أخرى:

علاقته مع الأم: نظرة احتقار للأم وعدم احترام، لعدم تربيتها إياه وإعطاءه لأخته لتربيته.

علاقته مع الأب: مشاعر كره اتجاهه وعدم مسامحته، لأنه لم يتربى في كنفه.

معلومات عن الأسرة:

الأب:

السن: 51 سنة المستوى التعليمي: التعليم الابتدائي

المهنة: تاجر

الام:

السن: 45 سنة المستوى التعليمي: الابتدائي

المهنة: ربة بيت الحالة الاقتصادية: متوسطة

- ملخص المقابلة:

الحالة (س) مراهق يبلغ من العمر 19 سنة، يدرس في مستوى السنة الثالثة ثانوي، يعيش مع خالته وزوجها،اللذان قام بتربيته منذ الصغر، حيث كان يعتقد كل من عرفه أنه ابنهما، لكن مؤخرا فقط اكتشف أنه ابنهما بالتبني، حظي هذا الأخير بالتدليل من طرف خالته وزوجها، مما جعل ابنها الكبير يشعر بالغيرة، لذلك كان يعاقبه على أي شيء يقوم به، لدرجة أن الحالة لم يعد يستجيب للعقاب، وهذا ما دفعه

للانحراف من خلال مرافقة أصدقاء السوء وتعاطيه المخدرات (الحشيش) معهم، بالإضافة إلى التمرد على الأسرة والقيام بسلوكات أخرى كالسرقة.

- تحليل نتائج المقابلة نصف الموجهة:

الأصناف	الوحدات	تكرار الوحدات	النسب المئوية
أسباب تعاطي المخدرات	أسباب نفسية واجتماعية	-12- وحدة	%18.18
العزلة الاجتماعية	من حيث العلاقة مع الذات والاخرين	-13- وحدة	%19.69
العجز	الشعور بالإحباط ووعدم تحقيق الاهداف	-5- وحدة	%7.57
اللامعيارية	عدم الالتزام بالمعايير	-4- وحدة	%6.06
اللامعنى	عدم وجود معنى للحياة	-19- وحدة	%28.78
التمرد	الثورة والتغيير ورفض المألوف	-9- وحدة	%13.63

- التعليق على مضمون جدول المقابلة:

بينت نتائج المقابلة النصف الموجهة المصحوبة بالملاحظة أن الحالة (س) يعيش نوعا من عدم الاستقرار الانفعالي نتيجة لتعاطيه المخدرات (الحشيش)، حيث أظهرت الحالة الأسباب التي دفعته لهذا السلوك، وهذا ما دلت عليه الوحدات الدالة على ذلك، والتي قدرت بـ 12 وحدة من أصل 66 وحدة كلية أي ما يقابله 18.18% من أصل 93.91%، وهو كاف للدلالة عن تورط الحالة في تعاطي المخدرات (الحشيش)، وكان من أهم ما دفع الحالة لمثل هذا السلوك (التعاطي) هو أصدقاء السوء مصحوبا بالإحساس بالقهر لتخلي أسرته عنه.

كما دلت نتائج الجدول أن الحالة يعايش حالة من بالاغتراب النفسي، ويتجلى ذلك في عدد الوحدات الدالة عن ذلك، والتي قدرت بـ 50 وحدة من أصل 66 وحدة كلية، أي ما يقابله 93.91% وهو كاف للدلالة عن معاناة الحلة من الشعور بالاغتراب النفسي.

بالنسبة لعدد الوحدات ضمن جدول المقابلة نصف الموجهة الدال على شعور الحالة بالعزلة الاجتماعية كبعد من ابعاد الاغتراب النفسي قدر بـ 13 وحدة من أصل 66 وحدة دالة على وجود حالة من الاحساس بالبعد عن الاخرين ما يقابله 19.69% من أصل 93.91%.

بالنسبة لبعد العجز كبعد من أبعاد الاغتراب النفسي كان كذلك بنسبة دالة حيث قدرت وحدته بـ 7.57% وما يقابل 5 وحدة من أصل 66 وحدة.

بالنسبة لبعد اللامعيارية فجاء بنسبة كافية للدلالة على كونه أحد أبعاد الاغتراب النفسي، حيث قدرت نسبته بـ 4 وحدة من أصل 66 وحدة دالة على الاغتراب النفسي، أي ما نسبته 6.06%.

أما بعد اللامعنى كونه بعد من أبعاد الاغتراب النفسي، فجاء بنسبة كافية للدلالة حيث قدرت نسبته بـ 19 وحدة من أصل 66 وحدة كلية، أي ما نسبته 28.78%، وقد حصل هذا البعد على أعلى نسبة مقارنة بالأبعاد الأخرى.

بالنسبة لبعد التمرد كبعد من أبعاد الاغتراب النفسي فجاء بنسبة كافية حيث قدرت نسبته بـ 9 وحدة من أصل 62 وحدة كلية أي ما نسبته 13.63%.

ما يمكن استنتاجه عامة من نتائج المقابلة نصف الموجهة هو أن الحالة يعيش حالة من الاغتراب النفسي بأبعاده الخمسة حيث وصلت أعلى نسبة لبعد اللامعنى 28.78%، ثم يليه بعد العزلة الاجتماعية بنسبة 19.69%، وبعد التمرد بنسبة 13.63% ثم يليه بعد العجز بنسبة 7.57%، وأخيرا بعد اللامعيارية بنسبة 6.06%. ونسبة كلية قدرت بـ 93.91%.

- التحليل الكيفي للمقابلة:

إن المشكلة التي تفرض نفسها هنا هو تعاطي الحالة للمخدرات (الحشيش)، وهي مشكلة نفسية اجتماعية لها اضرارها على الفرد والمجتمع بما تحمله من مخاطر تهدد كيان كل فئة خاصة، إذا كانت فئة المراهقين المتمدرسين، والتي قد تعد عاملا مباشرا لشعور المراهق بالاغتراب النفسي.

وهذا ما جعله يعاني من متاعب نفسية، تمثلت في الشكوى من الشعور بالقلق واليأس وعدم القدرة على التركيز أثناء التحصيل الدراسي، وكذا الشعور بالبعد عن الآخرين وعدم الثقة في النفس وكذا في الآخرين، كل هذا دفعه لتعاطي (الحشيش)، وقد ذكر الحالة أنه حظي بالتدليل الزائد من طرف خالته وزوجها، وقد كان الحالة طفلا مشاغبا، أما الآن فهو يتصف بالدونية الزائدة اتجاه كل شخص يتصدى له كما وصف نفسه.

بدأت معاملة الحالة تتسم بالكره من طرف ابن خالته، هذا ما جعله يشعر بالنبذ ولأن والديه تخليا عنه، وأنه يشعر بالاحتقار اتجاههما، وهذا ما جعله يشعر بالفراغ العاطفي، لذلك كان يلجا للتعاطي كآلية للهروب من وحدته، وكذا شعوره بالإحباط وانعدام القيمة، فقد كان الحالة يتعاطى مع رفاقه، وذلك من خلال المشاركة في شرائه، وحسبه كل ما تعرض لمشكلة ما شعر بالفراغ والملل، مما يؤدي به إلى الشعور بالسعادة والعيش في جو خيالي وشعوره بالنشاط والحيوية.

وحسب الحالة، فهو يحاول الالتزام دينيا نتيجة عقدة الذنب نتيجة التعاطي، فهو يعتبر أن الدين أساس صلاح كل مجتمع، حيث يعتقد أن تعاطيه للمخدرات (الحشيش) يؤدي به إلى تهدئة حالته وإشعاره بالراحة، كما أظهر الحالة أن الشعور بالفراغ والوحدة هو الدافع للتعاطي، فقد قال خلال القابلة: "كون جيت نقدر نتجاوز الفراغ الموجود في حياتي مارانيش نزطل".

كما عبر الحالة أن شعوره باليأس وإخفاقه في مواجهة مصاعب الحياة من أهم أسباب لجوئه للمخدرات، وذلك من خلال قوله: "نروح مباشرة لصديقي (الحشيش)".

كما أظهر الحالة مشاعر الكره اتجاه المجتمع وقوانينه وذلك في قوله: "علاه المجتمع راه رقبة باش الواحد اتبعه".

يتضح لنا مما سبق أن الحالة (س) يعيش حالة من عدم وضوح الرؤيا، وكذا الشعور بالوحدة وانعدام الثقة بالنفس وفي الآخرين، كما يشعر باضطرابات سلوكية ونفسية، والهروب من الوضع الأسري

الذي يعيش فيه عن طريق تعاطي (الحشيش) الذي يعتقد أنه يساعده على نسيان واقعه الأليم الذي يعيش فيه.

بالنسبة للمعاملة الوالدية فالحالة كان يلقى تدليلا زائدا منذ سنوات طفولته، جعله غير قادر على تحمل المسؤولية والاعتماد على ذاته، كما جعل وسيط الإحباط لديها منخفض، كان يتسم أسلوب تربيته بالحماية الزائدة من قبل الأسرة (خالته). كما أن العامل النفسي وكذا الشخصية الهشة يعد من العوامل المهيأة للتعاطي، فمعظم المتعاطين يقدمون على هذه التجربة لعجزهم عن التوافق النفسي و ضعف الشخصية وعدم القدرة على الاستقلال و ضعف المهارات الاجتماعية.

كما أظهر الحالة الشعور بالكره والاحتقار اتجاه والدية من خلال قوله: "تكرهم بزاف لأنهم تخلو عني وفضلو خاوتي عليا، واعطاوني لخالتي تربي فيا".

يتضح من خلال ما سبق أن الحالة تعيش حالة من الصراع الداخلي، وكذا الشعور بالوحدة وانعدام الثقة بالنفس و بالآخرين وافتقاد موضوع الحب، وكذا العجز وفقدان الشعور بالهوية، الأمر الذي دفعه لتعاطي المخدرات كوسيلة منه للهروب من واقعه الذي يعيشه.

- التعليق على مقياس الاغتراب النفسي:

كانت نتائج الاغتراب النفسي كما يلي:

تحصل الحالة في مقياس الاغتراب النفسي على درجه 137 مما يدل على اغتراب مرتفع، ولقد سجل:

- **الاغتراب الذاتي:** بالنسبة للحالة (س) كانت درجته على مقياس الاغتراب النفسي في شكله الذاتي كافي للدلالة على معاناة الحالة من اغتراب ذاتي، حيث حصل على 32 درجة من أصل 40 درجة، تمثلت في 8 درجات لكل من بعد العزلة الاجتماعية واللامعيارية من أصل 8 و4 درجات في بعد العجز وعلى 5 درجات في بعد اللامعنى، و7 درجات في بعد التمرد، ليكون الاستنتاج بكون كل الابعاد على مستوى الاغتراب الذاتي دالة خاصة ضمن بعد العزلة الاجتماعية واللامعيارية، وكذلك كانت درجات العجز واللامعنى والتمرد مرتفعة، فهي على التوالي 4 من أصل 8 و5 من أصل 8 و7 من أصل 8.

- **الاغتراب الاجتماعي:** والشكل الثاني المكون للاغتراب النفسي ضمن المقياس هو الاغتراب الاجتماعي كانت نتيجته كافية بكونه دال حيث قدرت درجة الحالة (س) 23 درجة من أصل 40 درجة ظهر في بعدي العزلة الاجتماعية والتمرد بدرجتي 6 و7 بالترتيب من أصل 8 درجات لكل بعد، ثم جاءت درجتي بعدي العجز واللامعنى بحصول الحالة على درجة 4 لكل بعد ثم تلتها بعد اللامعيارية بدرجة 2 درجة. ليظهر الاغتراب الاجتماعي في بعدي العزلة الاجتماعية والتمرد.

- **الاغتراب السياسي:** وهو النوع الثالث ضمن مكونات الاغتراب النفسي وكانت درجته 22 درجة من أصل 40 درجة، وهي الأقل على مقياس الاغتراب النفسي، وكان بعد اللامعيارية هو المسيطر بـ 8 درجات من أصل 8 يليه بعد التمرد بـ 6 درجات من أصل 8، ويليه بعد العجز بـ 4 درجات، وأخيرا بعدي العزلة الاجتماعية واللامعنى بـ 2 درجة.

- **الاغتراب الديني:** وهو المكون الرابع لأشكال الاغتراب النفسي، وأكثر ما ظهر في بعد اللامعنى بدرجة قدرت بـ 8 درجات من أصل 8، ثم كانت درجة اللامعيارية 7 درجة من أصل 8 ثم تلتها درجات بعدي العجز والتمرد بـ 6 درجة، وأخيرا العزلة الاجتماعية بـ5 درجة، حيث كان المجموع الكلي لدرجات الاغتراب الديني 32 درجة من أصل 40 درجة، ودرجته هي الأكبر على مقياس الاغتراب النفسي.

- **الاغتراب الثقافي:** وهو الشكل الأخير من أشكال الاغتراب النفسي، أين حصل الحالة (س) على 31 درجة من أصل 40 درجة، وكان أعلى بعد فيه هما بعد العزلة الاجتماعية واللامعيارية بـ7 درجة تليها بعدي اللامعنى والتمرد بـ6 درجة، وأخيرا بعد العجز بـ5 درجة، وما ظهر على الحالة هو سيطرة بعدي العزلة الاجتماعية واللامعيارية، وكانت كل أبعاد الاغتراب النفسي دالة بدرجة كافية.

وأهم ما يمكن استنتاجه بان الدرجة الكلية على مقياس الاغتراب النفسي والمقدرة بـ 137 درجة كافية للدلالة على ظهور الاغتراب النفسي عند الحالة (س). حيث ظهرت أكثر الأبعاد تأثيرا هو بعد العزلة الاجتماعية واللامعيارية والتمرد ثم تليها بعد اللامعنى والعجز.

- **تحليل نتائج المقياس:**

بينت نتائج الاغتراب النفسي أن أكثر أنواع الاغتراب النفسي ظهر على الحالة هو الاغتراب الذاتي والديني، باعتبار الأول اغتراب الفرد عن ذاته، بمعنى آخر أن الفرد يشعر أن ذاته غريبة عنه وهذا الأمر يشعره بالشقاء والتعاسة مصحوب بعزلة وابتعاد عن الاخرين، مصحوب برفض للذات وللآخر ما يصاحبه من اغتراب ديني.

فمن خلال نتائج المقياس يتضح لنا أن الحالة (س) يعيش حالة من رفض لقيم المجتمع ومعاييره والتخلي عن العادات والتقاليد التي تسود المجتمع والعجز والعزلة، حيث يفتقر إلى المودة والثقة في الآخر يجعل الفرد عاجزا عن ربط علاقات عاطفية مع نفسه ومع الآخرين، أي يكون غير قادر على الشعور بالرضا والحزن، وهذا كله جعله جاف المشاعر وجعل لديه نوعا من عدم الاهتمام بالآخر، مما يؤدي إلى ضعف الروابط الاجتماعية، ويتجلى ذلك في سيطرة بعد العزلة الاجتماعية، حيث يؤكد الحالة أنه يشعر بالوحدة رغم وجوده في جو مشبع بالحب خاصة من طرف خالته، إلا أن الحالة يشعر بعدم التواصل مع متطلبات المجتمع وعاداته وقيمه، لذلك لا يهمه إن كان مقبولا من طرف الاخرين أو لا، لأنهم لا يعنون له شيئا، وهذا ما دفعه لسلوك المخاطرة واللجوء لأصدقاء السوء بما يحملونه من مبادئ وقيم سيئة أو حسنة.

والحالة يرى في جماعة الرفاق المتنفس الوحيد لكل مشاكله، لذلك فإن رفضه للآخرين والبقاء مع جماعة الرفاق هو أساس عدم الشعور بالانتماء والابتعاد عن الجو الأسري، لأنه يجد الإشباع مع جماعة الرفاق، لذلك يشعر الحالة بأنه مسلوب الإرادة، خاصة مع أسرته، حيث يرى أن أسرته تخلت عنه، لذلك فهو يحمل كل مشاعر الكره والبغض اتجاه والديه، مع كثرة المشاكل مع ابن خالته جعلته يلجأ لتعاطي المخدرات كوسيلة دفاعية للهروب من الواقع الذي يعيش فيه، رغم معرفته بأن هذا السلوك غير مقبول اجتماعيا، فتعاطي المخدرات جاء كتعبير منه ورفضا لكل ما يحيط به.

لذلك جاءت نتائج مقياس الاغتراب النفسي ظاهرا في شكليه الذاتي (النفسي) والديني وفي بعديه العزلة الاجتماعية واللامعنى، حيث يرجع Olive فقدان المعنى أو انعدامه، إلى إدمان المخدرات حيث يرى أن المخدرات تبعث معنى زائفا للحياة مغايرا للمعنى الحقيقي، وأن تعاطي المخدرات ومعاقرة الكحوليات أصبحت جميعا طرقا لتعايش حياة غير حقيقته في مواجهة الألم، ومن ثم يشعر الفرد بالعجز والقلق الوجودي وفقدان المعنى، حيث ترجم هذا الاغتراب في شخصية هشة تعاني من اللاقوة واللا هدف جعلت من تعاطي المخدرات مفرا لها وتعبيرا عن رفض حقيقة أن أسرته تخلت عنه.

التحليل العام للحالة:

إن ما أظهرته نتائج التحليل العام للمقابلة والملاحظة وتحليل نتائج مقياس الاغتراب النفسي للحالة أن أكثر ما لوحظ على الحالة صدد الدراسة أن الحالة مراهق متمدرس، ومع عيشه لفترة المراهقة بما تحمله من تغيرات على كل الجوانب النفسية والاجتماعية والانفعالية ازداد تصادمه مع معرفة تخلي أسرته عنه، مما سبب له صدمة علائقية وهذا ما زاد الأمور سوء، وجعله يشعر بالنقص والدونية واحتقار الذات، وكذا احتقار والديه الحقيقيين، وهذا ما جعله يعبر عن ذلك بكل عبارات السخط والاحتقار اتجاههما، خاصة وأن المرحلة التي يمر بها هي مرحلة عواصف، وتوتر وشدة وتكتنفها أزمات نفسية كما وصفتها (**ستانلي هول**) S.Hall، (في ملحم، 2004، 242) كما أن غياب الدفء العاطفي بين الحالة والوالدين زاد من اتساع الفجوة بينهما. ذلك أن الحب والأمان من الحاجات الاساسية لمتطلبات مرحلة المراهقة، ومع غياب ذلك جعل الحالة يشعر بحالة عدم الرضا اتجاه والديه بعدم تربيتهما إياه مع غياب الشعور بالأمان من الأسرة المتبنية، خاصة أنه كان يتعرض للضرب من طرف ابن خالته لأتفه الأسباب وهذا الإحساس أثر على شخصيته خاصة مع تزامن فترة المراهقة، التي تستوجب أن تكون هناك علاقات مشبعة بالحب والأمان والتقبل من طرف الآخرين.

ويؤكد أصحاب النظريات النفسية والاجتماعية على أن اضطراب علاقات الفرد الاجتماعية منذ طفولته مع الآخرين، حيث شعور الفرد بالعزلة يرجع إلى إساءة الوالدين له في طفولته أو حرمانه من الحب والعطف والتشجيع، مما يؤدي إلى شعوره بالنقص نظرا لافتقاره إلى عامل الشعور الاجتماعي السليم. (مصطفى، 2012، 1374)

لكن نجد أن الحالة حرم من العلاقات الدافئة في حضن والديه والتعلق بالأم، وتماه الأب الذي ينظر له كنموذج للتماهي. وكل هذه المشاعر تظهر في نفسية المراهق فيجد نفسه تحت *تأثيرات* بها عدة خيارات متنوعة مثل اختيار الذات، وهذا يؤدي به إلى الانطواء، والأدهى من ذلك إلى تعاطي المخدرات والتدخين، وكذا سلوك المخاطرة، كما أن سوء المعاملة الوالدية التي تتميز بكثرة التدليل من طرف خالته التي قامت بتربيته جعلت من الحالة شخص عديم المسؤولية، وهذا ما جعل هناك خلاف دائم بينه وبين ابن خالته الذي كان يعاقبه كل ما سمحت له الفرصة لذلك، كما أن غياب التفاعل الإيجابي بين الحالة ووالديه أدى إلى حدوث ألم نفسي مع غياب التواصل الإيجابي.

فالنمو السوي يتطلب اكتساب مهارات وخبرات، بالإضافة إلى الاحساس بالأمن والطمأنينة مع الحوار القائم على التفاهم الايجابي، لا على الإهانة والنقد السلبي، فكل هذا قد يؤدي إلى حدوث جرح نرجسي لدى المراهق، خاصة وأنه في مرحلة البحث عن الهوية وإثبات الذات، فنمو شخصية المراهق تتطلب كل مقومات الشعور بالأمان والحب والثقة، لأنها من أهم مطالب هذه المرحلة.

كما أن جماعة الرفاق تلعب دورا بارزا في حياة المراهق، فهي تؤثر على عاداته وقيمه وسلوكه والمراهق في هذه الفترة يسعى دائما إلى الانتماء إلى مجموعة يشعر معها بالتوحد، والحالة هنا وجد الاشباع لحاجاته لدى جماعة الرفاق، وبالتالي، عليه مسايرتهم في عاداتهم وسلوكاتهم حتى وإن كانت سلبية، لذلك فإن الحالة اتجه إلى رفقاء السوء، وكانت بداية تعاطيه للمخدرات (الحشيش) معهم.

كما أن تفسير كثير من حالات التعاطي لدى المراهقين يتأثر بتأثير جماعة أصدقاء السوء حيث غالبا ما يحدث أن يتعاطى أحد المراهقين المدمنين جرعة من صديقه، أو ربما يضطر المراهق للامتثال للفئة التي ينخرط فيها ويجاريهم ويتناول المخدر معهم، وهذا ما أكدته دراسة قام بها العيسوي (2005) من أن معاشرة أصدقاء السوء الذين يشكلون خطورة على المراهقين الأسوياء تمثل نسبة 50 %، حيث يميلون إلى تقليد السلوك المنحرف، والانصياع لضغوط جماعة الأقران والزملاء.

أما بالنسبة لعلاقة الاغتراب بتعاطي المخدرات فإننا نجد أن شعور الحالة بالاغتراب النفسي جعله يلجأ للمخدرات كآلية دفاعية للتخفيف من الالم الداخلي الناتج عن عائلته المسئولة عن انعدام التوافق النفسي والاجتماعي جعل الحالة يمر لفعل التعاطي، وهو أحد المظاهر المعبرة عن شعور الحالة بالاغتراب النفسي، حيث اثبت العديد من الدراسات عن وجود علاقة بين الاغتراب وصور الانحراف بوجه عام وتعاطي المخدرات بوجه خاص، فالاستخدام المتزايد للمخدرات إنما يمثل معيارا لتزايد حالة الاغتراب في المجتمع. حيث يمثل تعاطي المخدرات كما يرى البعض رفضا للمجتمع وتمردا عليه، وشكلا من أشكال التكيف لشعور الفرد بالاغتراب.

وهذا ما توصلت إليه البنا (1991) في دراستها للعلاقة بين الاغتراب وتعاطي المخدرات لدى طلبة الجامعة، وأوضحت نتائج هذه الدراسة أن المتعاطين أكثر اغترابا بالمقارنة بغير المتعاطين، كما تزايدت أنواع الاغتراب الثلاثة: الاغتراب عن الجامعة، الاغتراب عن الذات، الاغتراب الاجتماعي لدى مجموعة المتعاطين مقارنة بغير المتعاطين، والفروق بينهما دالة إحصائيا.

ومن جهته، توصل Richard E. Horman في دراسته للعلاقة بين الاغتراب وتعاطي المخدرات بأن الاغتراب له صلة مباشرة بتعاطي المخدرات فكلما زاد الاغتراب زاد تعاطي المخدرات.

في حين أشارت نتائج الدراسة التي قام بها **Amir (1994)** إلى أن هناك ارتباطا إيجابيا بين التعاطي والاغتراب، حيث حصل المتعاطون على درجات مرتفعة جوهريا في الاغتراب، بالمقارنة بغير المتعاطين. (في خليفة،2003، 159)

فتعاطي المراهق للمخدرات يؤثر على صحته وقدرته على الأداء وتحصيله الدراسي، كما يؤدي إلى العديد من الانحرافات السلوكية وغيرها من الآثار السلبية على الفرد والمجتمع، الأمر الذي يجعلها محط اهتمام الباحثين لمعالجتها والتخفيف من آثارها المدمرة على الفرد والمجتمع.

مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات:

ما بينته نتيجة الدراسة يقر بتحقيق الفرضية العامة، أي أن للاغتراب النفسي بكل أبعاده (اللامعيارية والتمرد والعزلة الاجتماعية والعجز واللامعنى) دورا في تعاطي المراهق المتمدرس للمخدرات حيث أظهرت الحالة نتيجة مرتفعة على المقياس قدرت بـ 137. وظهر أن أكثر هذه الأبعاد ظهورا هو اللامعيارية والتمرد، **ثم** يليهما مباشرة العزلة الاجتماعية والعجز ، وأخيرا اللامعنى.

ويعكس هذا الترتيب لأبعاد الاغتراب مدى انتشار اللامعيارية (الأنوميا) أو معارضة النظام القيمي لدى الحالة.

– **بالنسبة للفرضية الاولى:** والقائلة: للعزلة الاجتماعية دورا في تعاطي المراهق المتمدرس للمخدرات. تحققت حيث كان هذا البعد المسيطر وظهر بـ 28 درجة، ويرى الباحثان أن أحد أسباب نمو العزلة الاجتماعية لدى المراهق هي الأسرة، وذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، فاستخدام الأسرة للأساليب التربوية الخاطئة وغير السليمة مع المراهق سوف ينعكس ذلك على شخصيته وسلوكه بالاتجاه السلبي، لهذا يعد المراهق المنعزل اجتماعيا مصدر للخطر على نفسه وعلى المحيطين به.

– **بالنسبة للفرضية الثانية:** والقائلة: للعجز دور في تعاطي المراهق المتمدرس للمخدرات قد تحققت حيث قدرت درجة هذا البعد بـ23 درجة، ويرى الباحثان أن العجز في الأداء الدراسي والخوف من الفشل وعدم قدرتهم على التفاعل الجيد، وكذا عدم السيطرة على مجريات الأمور وعدم القدرة على حلها كل هذا يسبب الشعور بالعجز، والذي بدوره يمكن أن يدمر العلاقات بالآخرين، فالعجز ناتج من عدم تقدير إيجابي للذات، وفقدان الشعور بالهوية يؤدى بالمراهق للتعاطي رغبة في الهروب من الواقع السيء الذي يعيشه.

– **بالنسبة للفرضية الثالثة:** والقائلة: للامعيارية دور في تعاطي المراهق المتمدرس للمخدرات، تحققت وظهرت بدرجة مرتفعة قدرت بـ 32 درجة، ويرى الباحثان أن المراهق في مرحلة المراهقة يواجه تحديات في تحديد مفهوم إيجابي لذاته، خاصة في ظل الظروف التي يعيشها، فالمراهق المتعاطي للمخدرات نجد أنه يعاني من اخفاض تقديره لذاته، وهذا الانخفاض الذي تجلى في تعاطيه للمخدرات، فالتعاطي هنا يشكل أزمة هوية وطريقة تعبيرية للسخط عن المجتمع.

– **بالنسبة للفرضية الرابعة:** والقائلة: للامعنى دور في تعاطي المراهق المتمدرس للمخدرات، تحققت وظهرت كأقل درجة بين الأبعاد، حيث قدرت درجته بـ 22 درجة، وترى الباحثة أن الفراغ من أهم الأسباب التي ينشأ منها اللامعنى عند المراهقين، والذي يحدث نتيجة عدم توافر أهداف تعطي معنى لحياته، وكذا ما تعرفه حياتنا المعاصرة بحكم التقدم التكنولوجي والثورة الرقمية هو انتشار اللامعنى

والفراغ والدوران في حلقة مفرغة والروتين، كل هذا يجعل المراهق يلجأ للانحراف كتعاطي المخدرات الذي يعتبر غطاء يخفي وراءه صراعات خطيرة.

– **بالنسبة للفرضية الخامسة:** والقائلة: للتمرد دور في تعاطي المراهق المتمدرس للمخدرات، تحققت حيث جاءت درجة هذا البعد مرتفعة وقدرت درجته بـ32 درجة، ويمكن تفسير ذلك أن مرحلة المراهقة هي مرحلة الإحساس بالغرور والقوة، وهي مرحلة الإحساس بالذاتية والانفصال عن الوالدين، لتكوين الوجود الشخصي المستقل، وهي مرحلة تحدي ما يتصوره عقبة في طريق طموحاته. كما أن المراهق الذي يشكو من عدم تفهم الوالدين، نجده يحاول الانسلاخ عن مواقف ورغبات الوالدين كوسيلة لتأكيد وإثبات تفرده، وهذا يستلزم معارضة سلطة الأهل، لأنه يعد أي سلطة أو أي توجيه إنما هو استخفاف لا يطاق بقدراته العقلية التي أصبحت موازية جوهريا لقدرات الراشد واستهانة بالروح النقدية لديه، لذا تظهر لديه سلوكيات التمرد والمكابرة والعناد والعدوانية.

خاتمــة:

مما سبق عرضه، يتضح أن أساليب المعاملة الخاطئة كالتدليل الزائد وغياب دور الآباء مع قلة الضبط الأسري سبّبت العديد من المشاكل العلائقية للمراهق، وكذا صدمة الحرمان الأمومي مع انخفاض الوازع الديني، كل هذا أدى إلى شعور الحالة بالاغتراب النفسي، ممثلا في: اللامعيارية والتمرد والعزلة الاجتماعية والعجز واللامعنى، التي تعد جميعها عوامل دفعت الحالة التي نحن بصددها لتعاطي المخدرات (الحشيش)، وهذا ما دلّت عليه نتائج هذه الدراسة، ولهذا السبب يستوجب علينا دراسة هذه الظاهرة بجانب أكبر من الاهتمام، وتوفير كل الوسائل العلاجية والوقائية للحد منها، لذلك يجب أن تكون التدخلات في حالة تعاطي المخدرات مصممة بحسب الحالات الفردية، كالتدخلات مثلا المبنية على المدرسة تتطلب سياسة مدرسية واضحة حول المخدرات، وجهودا منتظمة في توفير المعلومات والإحالة إلى المؤسسات الأخرى عند الحاجة.

وفي الأخير؛ فإن نتائج هذه الدراسة لا يمكن تعميمها إلا على حالة.

المقترحات:

– إجراء مزيد من الدراسات حول ظاهرة تعاطي المخدرات وأثارها على المراهقين وسبل التعامل معها.

– إجراء دراسات مقارنة للتعرف على الفروق في الاغتراب وفقا للعمر، وللتخصص، والمستوى الدراسي.

– الرفض العائلي وعلاقته بتعاطي المخدرات لدى المراهقين.

– بناء برامج ارشادية علاجية لمعالجة مشكلة تعاطي المخدرات وانتشارها بين المراهقين ووضع العلاج المناسب لآثارها النفسية.

قائمة المراجع

حسن، جلال علي الجزاري (2012). **ادمان المخدرات والكحوليات وأساليب العلاج**. ط 1. الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع.

حماد، حسن محمد حسن (1995). **الاغتراب عند إريك فروم**. لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

خليفة، عبد اللطيف(2003). **دراسات في سيكولوجية الاغتراب**. مصر: دار غريب للنشر والتوزيع.

زهران، سناء حامد (2004). **إرشادات الصحة النفسية**.ط1. مصر: عالم الكتب للنشر والتوزيع.

شابرول، هنري(2001). **الادمان في سن المراهقة**، ترجمة: فؤاد شاهين. لبنان: عويدات للنشر والتوزيع.

عبد السلام، فاروق(1977). **سيكولوجية الادمان**. القاهرة: عالم الكتب.

عبد السميع، بهجات محمد السيد(2007). **الاغتراب لدى المكفوفين ظاهرة وعلاج**. ط1. مصر: دار الوفاء للنشر.

عبد المنعم، عفاف محمد(1988). **بعض المتغيرات النفسية المرتبطة بالشعور بالاغتراب**. رسالة دكتوراه، جامعة الإسكندرية.

عبد المنعم، عفاف محمد(2007). **الإدمان**. ط.1. مصر: دار المعرفة الجامعية.

علي، محمود السيد(2012). **المخدرات تأثيراتها وطرق التخلص الآمن منها**. ط1. السعودية: فهرسة م11- مكتبة فهد الوطنية.

عيد، محمد ابراهيم(2005). **مدخل الى علم النفس الاجتماعي**، ط 2. مصر: مكتبة الانجلو المصرية.

غانم، محمد حسن(2007). **بحوث ميدانية في تعاطي المخدرات**. مصر: دار غريب للنشر والتوزيع.

الغريب، عبد العزيز بن علي(2006). **ظاهرة العود للإدمان في المجتمع العربي**. مصر: جامعة نايف للعلوم الامنية، الرياض.

الغول، حسن علي خليفة(2011). **الإدمان الجوانب النفسية والإكلينكية والعلاجية للمدمن**. دار الفكر العربي.

ملحم، سامي محمد(2004). **علم النفس النمو– دورة الحياة الإنسان**. ط.1. عمان: دار الفكر العربي.

هيلين، نوليس(1988). **أضواء كاشفة على المخدرات**. لبنان: مركز النشاط والإعلام للتنمية والتفاهم الدولي. http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=270